في البدء كان.. الحلم

من أجل نواة مكتبة ثقافية متنوعة في كل بيت

(المدى) تطلق "الكتاب للجميع مجاناً مع جريدة"

مشروع ثقافي تنويري دخل سنته الثالثة.. ترعاه الجامعة العربية والاليكسو ويرأسه فخرياً عمرو موسى

حسين محمد عجيل

الفكرة، أية فكرة، تبدأ دائماً بحلم جميل وبعيد في آن واحد، وبين الحلم وتحققه في الواقع طريق طويل وعر هو أشبه ما يكون بنشوء إنسان ، إذ لا يكفي تشكله جنيناً في بطن أمه ومن ثم ولادته لنقول: ها قد تحققت المعجزة.. فبين لحظة الولادة وبلوغ الأشد، أيضاً، تحولات ينبغي على الوالدين / صاحب الفكرة الحلم، إدراكها وإعداد العدة لها وتوفير عناصر النمو اللازمة ، ليأخذ الإنسان / المشروع / الحلم طريقه في الحياة سربا".

وفي وقت عرّ فيه التخطيط الثقافي ذو البعد التنويري في العالم العربي، وانصرفت معظم الجهات الرسمية (الراعية) للثقافة والفنون إلى ضمان قبض الثمن الإعلامي المحدود أفقاً، أن لم نقل الرخيص هدفا، قبل شروعها في وضع الملامح العامة لأي مشروع ثقافي، وعزفت فيه أكثر الجهات الأهلية، بإحجام متوارث، عن المبادرة إلى دعم مشروع ثقافي ما، ما لم يحقق ربحاً مادياً فاحشاً يغريها بتقاسم عائداته. ولا يهم إذ ذاك أن تأتي ثماره على المستوى الثقافي فجة أم ناضجة..انبثق إلى النور وسط هذا الخواء مشروع " الكتاب للجميع مجاناً مع جريدة" الثقافي التنويري، الذي أطلقته دار المدى للثقافة والفنون مطلع عام ٢٠٠٢ بالتعاون مع ثلاث مؤسسات صحفية عربية، قبل أن تنضم إليه مؤسسات أخرى، ليشكّل استثناءً يكرّس واقع أن (الاستثناء) هو القاعدة العامة للثقافة العربية في وجهها الإيجابي.

عن ملامح تشكّل هذا المشروع، والأهمية التي تنطوي عليها ولادته وتحولاته، وعن الحالمين بانتقاله من عالم الخيال إلى عالم المثال، الذين خططوا على نحو جدي له، سيكون مدار حديثنا.

تحقق حلم

سيظل يوم الخامس من كانون الثاني ٢٠٠٢ يوماً ذا نكهة خاصة لأسرة مؤسسة "بيت المدى للثقافة والفنون" في دمشق، لاسيما مؤسسها الأستاذ فخري كريم، ففي ذلك اليوم صدر الكتاب الأول من سلسلة (الكتاب للجميع) مجاناً مع جريدة "البيان" الإماراتية، وتبع ذلك توزيعه مع جريدة "الثورة" السورية في ١٨ منه، ومع جريدة "السفير" اللبنانية في ١٩ منه، لتنتهي بذلك مرحلة طويلة من التخطيط والإعداد والمتابعة المضنية لطائفة متنوعة من التفاصيل الفنية وغير الفنية، ولتبدأ في المقابل سلسلة طويلة ذات حلقات متعددة من التعب اللذيذ.

كان عنوان ذلك الكتاب الافتتاحي "حي بن يقظان" وربما جاء اختياره تفاؤلاً بعنوانه ، علّه يعطي المشروع والقائمين عليه الحيوية الدائمة، والحركة الثقافية العربية اليقظة المنتظرة ! وهذا العنوان، في الحقيقة، اشتركت فيه ثلاثة كتب لثلاثة مؤلفين ذوي شهرة عريضة في القرون الوسطى: ابن سينا وابن طفيل والسهروردي، وقد استهل بمقدمة طويلة ودقيقة في شروحها تميزت بتعليقات منبّهة كتبها أحمد أمين، الذي أضفت مقارناته ومقابلاته والاستنتاجات التي خرج بها مزيداً من الأهمية على هذا السفر الكلاسيكي النفيس.

(يهدف المشروع إلى إعادة نشر أمهات الكتب التي أسست حركة النهضة والتنوير في العالم العربي في القرن العشرين ولا تزال تكتسب الأهمية ذاتها في التأثير على وجدان القارئ العربي اليوم، على أن يتم نشر عناوين حديثة في مرحلة لاحقة).

هكذا كتبت جريدة "الحياة" في عددها ١٤١٨٧ الصادر في ١٢ كانون الثاني ٢٠٠٢ وأضافت: (وتتواصل هذه الأيام الاتصالات لإنهاء تشكيل الهيئة الاستشارية في صيغتها النهائية لهذا المشروع الثقافي الجديد شكلاً ومضموناً. وكذلك في نوعية إصداراته.. وستعقد الهيئة الاستشارية أول اجتماع لها... ومن أبرز المسائل التي ستطرح فيه ، تطوير آفاق هذا المشروع ووضع الأسس الملائمة لضمان استمراره، وإنشاء صندوق تنمية ثقافية لدعم المشروع، ومشاريع ثقافية أخرى مواكبة له، توضع تحت تصرف القارئ العربي، من دون أن تنطوي على أي ربح لأي من الأطراف المشاركة فيه، بما فيها مؤسسة "بيت المدى للثقافة والفنون" التي تتولى مهمة التنسيق والإشراف الفني.

شهادة

الأستاذ طلال سلمان رئيس تحرير جريدة "السفير" البيروتية، وهو أحد أعضاء الهيئة الاستشارية للمشروع، كتب في العدد (٩١١٠) من جريدة السفير الصادرة يوم ٢٥ كانون الثاني عموداً تحت عنوان "كتاب للجميع ثقافة الجنون الناجح !" يمثل شهادة حية، لمراقب يرى الأمور من كثب، وثقت الجانب الريادي للمشروع، وألقت حزمة ضوء على جهود (الحالم) به، ورسمت بمهارة كاتبها المحترف صورة مجسّدة لواقع حال لا تحسد الثقافة العربية عليه:أعترف أنني للوهلة الأولى ظننت أن فخري كريم يتحدث في واحد من أحلام اليقظة: كتاب للجميع يوزع مجاناً مرة كل شهر، وتتوزع أكلافه "دار المدى" مع الصحيفة المستعدة لتحمل خسارة إضافية تزيد من "الانكسار" في "ميزان مدفوعاتها"...

قلت في نفسي: هذا الشيوعي السابق ما زال يرطن ببعض أحلام الزمن الجميل ووعوده التي تبدى في لحظة أنها تكاد تلامس أطراف أصابعنا ثم جاءت صاعقة الهزيمة فبعثرت بعضها وأحرقت البعض الآخر ورمتنا في أسفل سافلين.

عاد فخري كريم يلح، ثم فاجأنا أنه اتفق مع الزميلتين "الثورة" السورية" و "البيان" الإماراتية. وأنه - ويا للهول - قد باشر طباعة الكتاب الأول.

بعد أيام بلغت المفاجأة ذروتها حين اقتحم فخري علينا المكتب وفي يده بضع نسخ من مجموعة الكتب التي تم التوافق المبدئي على اختيارها للعام الأول وعددها "دزينة" كاملة تغطي اثني عشر شهراً!

قال: تعودتم أن تتهمونني.. أن بيني وبين الجنون، في نظركم، خطوة واحدة.. ها أنا قد مشيتها!

نجح فخري كريم في امتحانه الأول حتى استحق أن ننوه بعبقريته التجارية هنا، إذ إنه أقنعنا بأن الخسارة المادية تؤدي إلى ربح معنوي عميم. متجاهلاً أن لدينا من المعنويات ما يفيض عن حاجتنا - برغم الهزائم - وإن كان لا يكفي لتطوير "السفير" فكيف إذا ما أثقلت بكتاب للجميع مرة كل شهر ؟!).

الكتب الصادرة في الدورة الأولى ٢٠٠٢

حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهروردي

غابة الحق لفرنسيس فتح الله مراش

الإسلام بين العلم والمدنية للإمام محمد عبده

الأمير الصغير لأنطون دي سانت إكزوبري

طبائع الاستبداد لعبد الرحمن الكواكبي

مغامرات مونشهاوزن لرودلف اريك راسب

أطفال غسان كنفاني لغسان كنفاني

كليلة ودمنة لابن المقفع

طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي

تخليص الإبريز في تلخيص باريز لرفاعة رافع الطهطاوي

بطل من هذا الزمان لميخائيل ليرمنتوف

الدين والعلم والمال لفرح أنطون

الجامعة العربية ترعى المشروع

استقبل توزيع عشرات الآلاف من نسخ العنوان الأول بما يستحقه المشروع من تقييم ودعم وترحيب، شجع الأطراف المشاركة على مضاعفة نسخ الكتاب الثاني (غابة الحق) لفرنسيس فتح الله مراش، الذي وزّع منتصف شباط ٢٠٠٢، الأمر الذي مهد السبيل لدخول صحف عربية جديدة في هذا المشروع الطموح.

وبدا أن الخطوة "المجنونة" التي ذكرها رئيس تحرير جريدة "السفير" طلال سلمان في عموده على لسان فخري كريم (الحالم) بالمشروع، الذي أصبح لقبه الآن (منسق المشروع)، قد حققت نجاحاً لفت أنظار الجميع، وصار من الواجب تعزيزها بخطوات أخرى تكرس هذا النجاح، وتوسع آفاق المشروع ليعمم على المستوى القومي، فكانت الخطوة الجديدة مخاطبة جامعة الدول العربية برسالة تعرض عليها فيها رعاية المشروع، وتدعوها إلى مؤازرته ، كونها الجهة العربية الأعلى التي يقع التنسيق والتكامل ما بين دولها الأعضاء في صميم واجباتها. تلا ذلك التوجه نحو القاهرة حيث مقر الجامعة الذي شهد لقاءً بين أمينها السيد عمرو موسى وبين منسق المشروع وعضوين من هيئته الاستشارية هما الدكتور جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة في القاهرة والأستاذ السيد ياسين.

وقد أوضحت نتائج ما دار من مداولات بين الطرفين، ومقاصد الوفد الزائر، ومدى الاستجابة لها، الرسالة التي بعث بها السيد عمرو موسى إلى منسق المشروع بتاريخ ٤ شباط ٢٠٠٢، وهذا نصها:

السيد فخري كريم

رئيس مجلس إدارة دار المدى للثقافة والفنون والنشر والتوزيع ومنسق مشروع "الكتاب للجميع"

تحية طيبة وبعد

بالإشارة إلى رسالتكم بشأن مشروع "الكتاب للجميع" ومتابعة للقاء الذي تم معكم ومع الدكتور جابر عصفور والأستاذ السيد ياسين وما تضمنته الرسالة من مقترحات، أود بداية أن أؤكد لكم أهمية مشروع "الكتاب للجميع" واهتمام جامعة الدول العربية به ودعمها ومؤازرتها له حتى يتمكن من أداء رسالته.

كما أود أن أعرب لكم عن ترحيبي باقتراحكم توجيه كلمة إلى الصحف العربية الثلاث التي ستوزع الكتب من خلالها، وكذا ترحيب الجامعة العربية برعاية هذا المشروع وموافقتي على الرئاسة الفخرية له، وفيما يتعلق برغبتكم عقد الهيئة الخاصة بالمشروع أولى اجتماعاتها في مقر الأمانة العامة فإني أرحب بذلك.

مرة أخرى أحيي مبادرتكم الثقافية المهمة وإني على ثقة بأن هذا المشروع سيحقق أهدافه المرجوة، ويسرني أن أرفق نص الكلمة المقترحة.

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام.

تحية من عمرو موسى

فضلاً عن إعراب السيد عمرو موسى عن سروره باختياره رئيساً فخرياً للمشروع، ووعده باحتضان الجامعة العربية ورعايتها له، وترحيبه بتضييف اجتماع هيئته الاستشارية في مقر الأمانة العامة بالقاهرة، وجّه أيضاً كلمة نشرت في الصحف العربية حيّا فيها المشروع وجهود القائمين عليه، قال فيها.

إن الثقافة العربية ثقافة ثرية بتراثها ومعانيها وكانت وما زالت على مدى قرون عديدة مركز إشعاع حضاري في العالم كله وقد تعرضت تلك الثقافة مؤخراً لهجمة تشويهية عنيفة آن الأوان للرد عليها كي نعيد الصحوة ونطرح بقوة جوهر هذه الثقافة ومضمونها سواء في داخل وطننا العربي الكبير أو خارجه.

لا شك أن "التسلح الثقافي" إذا جاز القول هو ذخر الحاضر وعماد المستقبل ومن هنا أحيي مبادرة دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع بمناسبة بدء توزيع كتب التراث العربية من خلال الصحف العربية الثلاث "البيان" الإماراتية و"السفير" اللبنانية و "الثورة" السورية وهي بادرة نعتز بها وتتزامن مع توجه جامعة الدول العربية الجديد نحو إيلاء الثقافة العربية اهتماماً خاصاً سعياً من أجل نشر التراث العربي وإعداد جيل مثقف يؤكد انتماءه العربي على طريق تحقيق نهضة ثقافية عربية تتواكب مع التحديات الضخمة التي يفرضها القرن الـ ٢١. إن هذه المبادرة الثقافية جديرة بالدعم والتشجيع، ومن ثم فإني أدعو الصحف العربية لتحذو حذو الصحف العربية الثلاث في إطار جهد عربي واسع يؤكد سمة الحضارة العربية العريقة.

ويسعد جامعة الدول العربية أن ترعى هذا العمل الثقافي، وأن تشد من أزره حتى يحقق النجاح المنشود، فللجامعة دور ثقافي جديد يضاف إلى مهامها المتعددة، فدورها ليس قاصراً على الأمور السياسية والاقتصادية فقط ولكنه يمتد ليشمل مختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية.

لقد كانت دعوة جامعة الدول العربية إلى مؤتمر حوار الحضارات في (نوفمبر) ٢٠٠١ عاملاً (هاماً) في التأكيد على مصداقية الثقافة العربية والهوية العربية ووجوب الدفاع عما يتعرض له العرب والمسلمون من حملات هجومية بعد أحداث ١١ (سبتمبر) وهي حملات تفتقر إلى الفهم الصحيح والسليم للأمور مما يفرض علينا مواجهتها والتصدي لها ونحن أمة تذخر بمثقفيها وتفخر بهم.

لقد دعا مؤتمر حوار الحضارات إلى إنشاء منتدى للمثقفين والمفكرين العرب يكون مفتوحاً لمساهمتهم الفكرية بهدف تصحيح صورة العرب وثقافتهم والتصدي لحملات التشويه ضد الثقافة العربية. كما دعا إلى إنشاء صندوق لدعم المبادرة الثقافية العربية لتلقي التبرعات والمساهمات للإنفاق على برامج المنتدى وفي هذا الإطار ربما يكون مناسباً في مرحلة لاحقة أن تتبنى دار المدى إضافة جديدة إلى مبادرتها الحالية بأن تساهم في نشر الثقافة العربية خارج الوطن العربي أيضاً وذلك من خلال أعداد موجز مختصر لأمهات الكتب العربية تتم ترجمته إلى اللغات الإنكليزية والفرنسية وتوزيعه من خلال كبريات الصحف الأجنبية لتعريف العامة بالثقافة العربية الأصيلة.

تحركات مثمرة

وفي أثناء هذا التحرك على مستوى الجامعة العربية كان ثمة تحرك آخر يجري على مستوى آخر ، إذ أثمرت الاتصالات المكثفة مع عدد من القائمين على إدارة المؤسسات الإعلامية العربية عن اتساع مشاركة الصحف العربية في المشروع إلى أكثر من الضعف ، فقد انضمت إلى الصحف الثلاث التي ابتدأ بها المشروع، أربع صحف كبيرة أخرى هي: "القاهرة" المصرية و "الحياة" اللندنية، و "القبس" الكويتية، و "الأيام" البحرانية.

وكنموذج لطريقة عرض المشروع على المؤسسات الثقافية والإعلامية نقتطع هنا جزءاً من رسالة بعث بها (منسق المشروع) إلى رئيس تحرير إحدى الصحف العربية بتاريخ ١٩ حزيران ٢٠٠٣ يكفي لمعرفة تصوراته العامة عن أهداف المشروع ومبررات وجوده، والأهمية التي ينطوي عليها الإسهام فيه وإنجاحه):

شرعت "المدى" باتخاذ الخطوات العملية لإنجاز مشروعها الطموح "الكتاب للجميع" بعد سلسلة من المشاورات مع مفكرين ومثقفين بارزين، أوائل عام ٢٠٠٢... ويستهدف المشروع إعادة نشر أمهات الكتب التي تغطي سائر حقول الثقافة والفنون والمعرفة الإنسانية التي أثرت حياتنا الثقافية وشكلت مصدر إلهام وخلق إبداعي ومتعة روحية للأجيال التي عايشت أحداث القرن العشرين في حركة نهوضها وفي ما انتهت إليه من إخفاق وانطفاء في نهاياتها.

إن استعادة العناصر الإيجابية في الميدان الثقافي من شأنها إثراء الحياة الروحية للأجيال الجديدة وإغراؤها بالتوجه إلى تلك الينابيع الملهمة، للارتقاء إلى مستوى ما تطرحه من تطلعات وطموح لعلها تسهم في معافاة الأجواء التي تحيط بنا.

إن صعوبات عديدة تحول دون نشر الكتاب على نطاق عربي واسع، واستعادة عادة القراءة المنتظمة باعتبارها متعة روحية، ومعلماً بارزاً للرقي، وأداة لتعميق المعرفة والتطور.

ولا شك أن الحواجز السياسية وتدني مستوى الدخل للمواطن العربي، وتأثير وسائل اللهو... وتحويل العمل الثقافي إلى ميدان للمنافسة التجارية الفظة، تتضافر لتحاصر حركة الكتاب وتضيق من دوره. ومن هنا رأينا إطلاق مشروع الكتاب للجميع ليضم عناوين متنوعة تشكل في نهاية المطاف مكتبة متكاملة توضع في متناول الجيل الجديد الطامح للقراءة، بأفضل شكل وباعتماد صيغ جديدة تؤمن وصولها إليه، وأفضل هذه الصيغ توزيع كتاب كل شهر مجاناً مع عدد من الصحف العربية على أن تباع العناوين الأخرى بسعر الكلفة وتوزع على أوسع نطاق عربي ممكن، بعد تأمين دعم المؤسسات الثقافية المعنية.

وستتولى "المدى" تزويدكم بالكتب جاهزة على قرص CD منضدة، ومخرجة، ومصححة، ومعدة بشكل تام للطباعة (مع الغلاف) دون تحميلكم أي تبعات مالية)..

الاليكسو ترعى المشروع.. أيضاً

في ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٢ بعث د. المنجي بوسنينة المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم برسالة مفعمة بروح المسؤولية الثقافية إلى "منسق المشروع" بارك فيها جهوده، وأعلن عن مؤازرته للمشروع خدمة للثقافة العربية. وهذا نص الرسالة:

الأستاذ الفاضل فخري كريم رئيس مجلس مؤسسة "بيت المدى" للثقافة والنشر والتوزيع دمشق الجمهورية العربية السورية التحية الطيبة وبعد،

تلقيت ببالغ التقدير رسالتكم بتاريخ ٩ / ١ / ٢٠٠٢ التي أعربتم فيها مشكورين عن تقديركم لشخصي ولمنظمتكم العربية للتربية والثقافة والعلوم ورغبتكم في دعم أواصر التعاون معها، وذلك مما يثلج الصدر ويحمل على التنويه والثناء على الجهود التي تضطلع بها "بيت المدى" في دعم الكتاب ونشره وإثراء الساحة الثقافية بالمنشورات القيمة التي اطلعت على عدد منها وأعجبت بمحتواها وإخراجها.

وإنه ليسعدني أن أستجيب لدعوتكم بقبول إدراج اسمي ضمن الهيئة الاستشارية وأبارك هذا العمل الذي من شأنه أن يشجع على القراءة وييسر تداول الكتاب ورواجه في الأقطار العربية من خلال الخطة التي اخترتموها وإنني لأراها خطة حكيمة وأرسل إليكم رفقة هذا ما كنتم طلبتم أن ينشر عند انطلاق هذه المبادرة الذكية.

كما أنني على استعداد دائم لمشاركتكم جهودكم ومؤازرة ما تقومون به في خدمة الثقافة العربية، ولا أرى مانعاً من الإشراف على أي اجتماع تدعون إليه، وكل ما يمكن طلبه منكم إشعاري بذلك في فسحة من الوقت للتنسيق بين المواعيد وحتى لا احرم من مثل هذه المناسبات.

أجدد التحية لكم، وأشيد مرة أخرى بهذا العمل الجليل الجريء.

وتفضلوا بقبول فائق التقدير والاحترام... ومع كل تشجيعاتي.

تحية د. المنجي بوسنينة

بالتزامن مع صدور الكتاب الافتتاحي للمشروع "ابن طفيل" نشرت الصحف العربية كلمة مؤثرة للدكتور المنجي بوسنينة حيّا فيها المشروع وحيّا "باعثيه"، وسلط فيها الأضواء على المرامي التنويرية للمشروع في عصر مضطرب تراجع فيه الاهتمام. وكان لنشر هذه الكلمة - التي ندرج نصها الكامل هنا - تأثير إيجابي في إنجاح المشروع وتكريسه:

في حين كان الجميع يؤبّن الكتاب، ويستخرج له شهادة وفاة ويعلن على الملأ انطلاق عصر القراءة المرئية والمطالعة الإلكترونية، ويمحو بجرة قلم تراث الإنسانية المطبوع تطلع علينا "بيت المدى" بهذا المشروع الجديد الجليل الذي يعيد الأمل إلى نفوس محبي الكتاب ومؤلفيه وأصدقائه وعشاقه ويبوئه من جديد مكان الصدارة ويعيد إليه مكانته التي فقد جزءاً منها سواء بسبب العزوف عن المطالعة لغلاء أسعار الكتاب، أو لطغيان وسائل الاتصال الحديثة التي يراها البعض أكثر إغراءاً واجتذاباً وسهولة.

إن إعادة الاعتبار للكتاب في هذا القرن الجديد وللكتاب العربي بالتحديد، يُعد تحدياً جديراً بالتقدير والتنويه، ويُعد مغامرة قد يكون أحد أسبابها الرئيسة خدمة الحضارة العربية الإسلامية، والالتصاق بهموم الأمة وشواغلها، والانحياز إلى المعرفة، والحفاظ على أقدم وسيلة للمعرفة، ألا وهي الكتاب الذي سيظل بلا شك الرمز الخالد، والدليل القاطع على ما قدمت الإنسانية من عمل نافع أهلها لأن تبلغ هذا المستوى الرفيع من التقدم.

إن مشروع "الكتاب للجميع" الذي تقدم عليه "بيت المدى" سيعزز مشروعات أخرى مماثلة، ولكنه سينفرد عنها جميعاً بالهدف المتوخى منه وهو إتاحة الفرصة لكل مواطن في وطننا العربي، من تكوين مكتبته الشخصية وإثرائها باطراد بالمجان أحياناً وبثمن التراب مرة أخرى.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي من واجبها أن تؤازر كل مشروع قومي يخدم الكتاب العربي، ويخدم القارئ ويجعل الحصول على وسائل المعرفة يسيراً، تحيي المشروع وتحيي باعثيه، وتتمنى أن يحقق الهدف الذي ينشده.

الهيئة الاستشارية

ساندت مشروع "الكتاب للجميع" هيئة استشارية ضمت مجموعة من كبار المثقفين العرب، من بلدان شتى عرفوا باشتغالهم الثقافي الجاد وخبرتهم ورصانتهم الفكرية، وهم:

د. جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة، والأستاذ خالد محمد أحمد رئيس التحرير التنفيذي لجريدة البيان الإماراتية، و د. خلدون النقيب، والأستاذ السيد ياسين، والأستاذ طلال سلمان، والأستاذ علي الشوك، والأستاذ فؤاد بلاط، والأستاذ محمد برادة، والأستاذ محمد الماغوط، و د. المنجي بوسنينة المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، و د. تركي الحمد.

وقد عقدت الهيئة الاستشارية اجتماعها الأول صباح يوم ٩ تشرين الأول ٢٠٠٢ في باحة الجامعة العربية بالقاهرة، برعاية السيد الأمين العام الدكتور عمرو موسى وبحضور أعضاء الهيئة الأحد عشر. وكرس الاجتماع جدول العمل الذي تصدرته فقرة تقييم المشروع في سنته الأولى من حيث العناوين المختارة ومدى استجابتها لرغبة القراء، وصلاحيتها لبناء مكتبة عربية للعائلة، وانعكاسات المشروع وأصدائه بين القراء والأوساط الثقافية والفكرية. كما ناقشت الهيئة إمكانية تنفيذ مشروع توزيع قرص مضغوط يتضمن عناوين كل سنة مع العدد السنوي للصحف المشاركة، والتحرك بمساعدة الأمانة العامة للجامعة العربية لتوسيع دائرة المشروع بانضمام صحف من بلدان عربية أخرى، ومناقشة فكرة تحديد مهرجان للكتاب العربي يعقد كل مرة في عاصمة عربية، أو في العاصمة الثقافية المقررة لكل سنة على أن يشمل المفردات التالية:

*إقامة معرض للكتاب يبيع بسعر التوزيع.

*عقد طاولة مستديرة حول قضية ثقافية أو فكرية تكتسب طابعاً راهناً.

*الاتفاق مع الجريدة المشاركة في المشروع على بيع كتاب يومياً مع الجريدة لمدة أسبوع (أيام المهرجان) بسعر رمزي (نصف دولار مثلاً).

*تنظيم فعاليات فنية (موسيقى، غناء، مسرح، سينما) يشارك فيها كبار الفنانين خلال أيام المهرجان، على أن يعود ريع الفعاليات والتبرعات إلى "صندوق دعم الكتاب".

*إطلاق مبادرة "مثقفون وفنانون ومفكرون" يعلنون دعم مشروع "الكتاب للجميع"، و "صندوقه" والانخراط في فعالياته، على أن يشارك في المبادرة "البيان" العشرات من أبرزهم في العالم العربي.

*التوجه إلى وزارات الثقافة والمؤسسات الثقافية العربية لدعم المشروع بمختلف الأشكال الممكنة.

وتم إقرار جميع هذه الأفكار بعد مناقشات مستفيضة شارك فيها جميع أعضاء الهيئة الاستشارية.

برنامج الدورة الثانية

وبخصوص برنامج الدورة الثانية تبادل المجتمعون الرأي وخلصوا إلى تحديد المعايير التالية عند اختيار العناوين:

- كلاسيكيات التراث العربي.
- إبداعات الشرق (الهند، اليابان، إيران).
- الأعمال الغربية.
- الأدب الحديث (غير المعاصر).
- السيرة الذاتية.
- الشباب والأطفال.

على أن تكون الاختيارات سلسة محددة تتميز بالعمق والغنى والتنوع. وفي ضوء هذه المعايير والمحاور، وبعد مداولات اتسمت بالغنى المعرفي تم إقرار العناوين التي غطت السنة الثانية من المشروع ٢٠٠٣ وهي:

غرائب المكتوبجي لسليم سركيس

الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران

حكايات إيسوب لإمام عبد الفتاح إمام

حول العالم في ثمانين يوما لجون فيرن

رحلات جليفرلجوناثان سويفت

مذكرات هدى شعراوي لهدى شعراوي

البخلاء للجاحظ

روائع طاغور في المسرح والشعر لرابندرانات طاغور

صندوق الدنيا لإبراهيم عبد القادر المازني

كل الأسماء لجوزيه ساراماغو

مذكرات دجاجةلإسحق موسى الحسيني

حياتي لأحمد أمين

دعم الاليكسو

كان وجود د.المنجي بوسنينة ضمن قائمة الهيئة الاستشارية لمشروع "الكتاب للجميع" مدعاة للتنسيق والتكامل مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الاليكسو) ومقرها تونس، التي غدت فضلاً عن جامعة الدول العربية، راعية للمشروع، وأخذت على عاتقها تشجيعه ودعمه بكل السبل ، كونه مشروعاً ثقافياً قومياً يحقق بعضاً من أهدافها المعلنة.ولذلك فقد تكفلت المنظمة بـ:

- تخصيص جائزة سنوية أو جائزتين بقيمة خمسة آلاف دولار لكل منهما لأحسن قارئين على أن يكون أحدهما شاباً.
- تقديم مكافآت للمحققين والمترجمين وحقوق الناشر.
- تغطية نفقات احتفالية "يوم الكتاب" في العالم العربي وأسبوع القراءة أو "الكتاب للجميع" التي تعقد كل سنة في عاصمة عربية بالمشاركة مع الجريدة المعنية.

برنامج الدورة الثالثة

صدرت أربعة كتب حتى الآن من برنامج الدورة الثالثة ٢٠٠٤ وقد تم توزيعها مع الصحف المشاركة بالمشروع، وينتظر صدور الكتب الثمانية الأخرى في الأشهر المتبقية من العام. ومن المؤمل أن توزع مطبوعات برنامج هذه الدورة مع جريدة (المدى) بعد استكمال اجراءات نقل السيادة للشعب العراقي المقررة في ٣٠ من حزيران القادم.

قنديل أم هاشم ليحيى حقي

مذكرات الأميرة جويدان مطبوعات دار الهلال

إبراهيم الكاتب لإبراهيم المازني

بغداد مدينة السلام لطه الراوي

رحلة ابن جبير لابن جبير

الحب الأول لتورغنيف

الملايين الأربعة لـ او. هنري

أرض البشر لأنطون ديسانت اكزوبري

صمت البحر لفيركور

الحب والحب العذري لصادق جلال العظم

روبنسون كروزو لسيتفنسون

رحلة ابن فضلان لابن فضلان

حلم غير بعيد

لو أن بضع صحف، ذات توزيع جيد، من كل بلد عربي، انضمت بكل ثقلها إلى هذا المشروع الطموح الذي أكمل سنتين من عمره الذي نتمناه مديداً، ودخل واثقاً سنته الثالثة .. تخيلوا معي عدد الكتب التي ستتدفق لتغرق أكشاك الشوارع والمكتبات، ولتتحول في سنوات قلائل إلى مكتبات خاصة عامرة في كل بيت متعطش لزاد ثقافي منتقى بعناية.

أليس هذا حلما يستحق أن نهيئ له أسباب التمكين بعد أن ظهر إلى عالم الوجود؟

د.جابر عصفور

الاستاذ طلال سلمان

د.المنجي بوسنينة

د. عمرو موسى

الأمين العام